تجليات الأنا في شعر طرفة بن العبد

م.د. سعد سامي محمد
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية البصرة
Email : saad1973ssaa@gmail.com

الملخص

يتناول البحث موضوعة تجليات الأنا في شعر طرفة بن العبد ، إذ يسعى البحث إلى إبراز صورة تلك الأنا عبر استحضار ثيمة الفخر والاحتفاء بالبطولة تارة وعبر توظيف موضوعة الكرم بوصفه قيمة عليا يقرّها النظام الأخلاقي للمجتمع العربي القديم تارة أخرى .

فضلاً عن توظيف موضوعة الخمرة بوصفها وسيلة للتباهي والتعالي عند العربي القديم، ثم يحاول البحث استكمال تلك الصورة الزاهية للأنا من خلال خطاب الهجاء، الذي يستحضره الشاعر بوصفه أداةً للإرهاب الثقافي يتهدّد به خصومه .

الكلمات المفتاحية : تجليات الأنا ، شعر ، طرفة بن العبد .

The Revelations of the Ego in Tarafa Ibnul-Al'abd's Poetry

Lect. Dr. Sa'ad Sami Mohammed
Ministry of Education/Basrah Educational Directorate
Email : saad1973ssaa@gmail.com

Abstract

This paper tackles the theme of revelations of the ego in Tarafa Ibn Al'abd's poetry, where the research aims at highlighting the image of ego through evoking the theme of pride, celebrating heroism and by employing the theme of generosity as a high value approved by the moral system in the old Arab community. In addition to the employment of wine as a means for ostentation and superiority for the old Arabian man, the research attempts to complete that bright image of the ego through the discourse of satire which is considered as an effective way of cultural terrorism and subjecting the others to the power of the ego .

Keywords: revelations; the ego; Tarafa Ibnul-Al'abd's Poetry.

المقدمة

مفهوم الأنا في اللغة

ورد مفهوم الأنا اللغوي في معجم لسان العرب بأنه (اسم مُكنيٌّ وهو للمتكلم وحده ، وإنما يبنى على الفتح فرقاً بينه وبين أنْ، التي هي حرف ناصب للفعل والألف الأخيرة إنما هي لبيان حركة الوقوف)[١]

مفهوم الأنا في الاصطلاح

يعد مفهوم الأنا من أكثر المفاهيم تعقيداً وجدلاً على صعيد الدراسات الفلسفية والنفسية والاجتماعية والأدبية على السواء .

فألانا في الدراسات النفسية ترتبط بالشخصية الإنسانية فمن خلالها يمكن أن نُدرك الأشياء ويمكن أن نفكّر وأنْ نحل المشكلات التي تواجهنا [٢].

والأنا يمثل الجانب الواعي من الشخصية الإنسانية، وهي تمثل حلقة الوصل بين ذات الفرد والعالم الخارجي[٣].

ويُعد فرويد من أوائل العلماء الذين تعرضوا لمفهوم الأنا في حقل الدراسات النفسية، إذ يرى أنّ الجهاز النفسي للفرد يتكون من ثلاث منظمات رئيسة وهي الهو والأنا والأنا الأعلى أو الأنا المثال[٤].

ويرى فرويد إن (الأنا) يشرف على الحركات الإرادية ويقوم بمهمة حفظ الذات وجميع الرغبات الغريزية التي تنبعث من الهو ويقوم بكبت ما يرى ضرورة لكبته [٥]، أما يونغ فيرى أنّ الأنا هي المسؤولة عن شعور المرء بهويته [٦]، ويلاحظ أنه كلما كانت الأنا قوية فإنها تستطيع ان ترغم الأنا الدنيا على الانتصار في إشباع داخلها حين تحين الفرص[٧]

أما في حقل الدراسات الاجتماعية فيتركز دور الأنا في إدراك الفرد لكيفية رؤية الأفراد الآخرين له وحسب نظرية أدار في فهم شخصية الفرد فإنه لا يمكننا فهم أنا الفرد إلا في ضوء تفاعله مع غيره ومن أبناء المجتمع [٨].

أما في مجال الدراسات الأدبية ، وفي الشعر على وجه الخصوص ، فالأنا تشير إلى الضمير الشخصي، فالشعر الوجداني كما يذكر الدكتور عز الدين إسماعيل كان لصيقاً بالأنا وطوال الزمن كانت هذه الأنا تميل إلى شخص الشاعر صاحب القصيدة إلى أنّ فكَّ النقد الحديث هذا الاشتباك ففصل بين أنا الشاعر والأنا الشعرية [٩].

أنا الإشادة والاحتفاء

يبرز الأنا في شعر طرفة بن العبد بروزاً لافتاً ، ولا سيما في شعر الفخر سواء أكان في موضع الافتخار بالنفس أو الاحتفاء بالآخر (الأنا الجماعي : النحن) ، إذ يطلُّ علينا في ميادين وصور عديدة ، لعلَّ أكثرها وضوحاً يتجلّى في موضوعة الحرب والاحتفاء بالذات ، إذ راح يستدعي كثيراً من الفضائل وينسبها إليه ، ليبدو هذا الأنا نموذجياً ، فيؤسس لذاته ولوجوده عبر تلك الصفات ويسعى من خلالها لمواجهة العالم القبلي المثقل بالاختلافات والتناقضات . يقول طرفة [١٠]

وإنْ أُدْعَ للْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وإنْ يأْتِكَ الأَعْدَاءُ بِالجَهْدِ أَجْهَدِ
وَإنْ يقْذِفُوا بِالقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ بِشَرْبٍ حِيَاضِ المَوْتِ قَبْلَ التَّهَدُّدِ

يستدعي الأنا الشاعر في هذا السياق سلسلة من الفضائل والقيم الفعّالة التي تعلي من شأن الذات وتصنع لها وجودها، ويمكن أنْ نستدل عليها عبر الحوار الذي يدور مع الآخر / ابن عمه، إذ يبدو الأنا فارساً شجاعاً أبيّاً لا يخشى أحداً ينبذ الظلم ويرد العدوان ، لذلك فهو من يبادر الى مواجهة الخصوم ، وتلك أعلى مراتب الشجاعة ومفتاح البطولة التي يؤمن بها المجتمع العربي القديم ، فهي راسخة في بنيانه ، ذلك أنّ (البطولة تطهّر الحياة وتصعّدها وتعيد لها زهوها وامتلاءها)[١١]

والملاحظ ان الوعي الشعري يستثمر كل ممكّناته ليحقق مبتغاه ، فنراه يتوكأ على اللغة في هذا السياق فيستحضر هنا أسلوب الشرط تعزيزاً لـ (أناه) وإثباتاً لجدواها

وإنْ أُدْعَ للْجُلَّى ← أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا
وإنْ يأْتِكَ الأَعْدَاءُ بِالجَهْدِ ← أَجْهَدِ
} البيت الأول
وَإنْ يقْذِفُوا بِالقَذْعِ عِرْضَكَ ← أَسْقِهِمْ } البيت الثاني

فالأنا تبدو حاضرة في ميدان البطولة تكشف عن قوتها وتدافع عن الآخر/ ابن العم ، وليس دفاعها عنه عندما يتهدده الأعداء أو يداهمه خطرهم فحسب ، بل حتى عندما يتعرضون له بالإساءة في الكلام فقط .

ومن ثم يحاول الشاعر أنْ يجعل من نفسه مثالاً نموذجياً للشجاعة والبطولة في ظل مجتمع يؤمن بالقوة وحدها سبيلاً للوجود ، فنراه يستدعي جملةً من الفضائل وينسبها إليه .

فالأنا يبدو شجاعاً لا يأبى أحداً لهذا نراه بعد استحضاره لضمير الذات (أنا الرجل الضرب....) يعززه بأسلوب القسم في البيت الثاني إظهاراً منه لذاته (وآلَيْتُ لا يَنْفَكُّ كَشْحِي بِطَانَةً ....) فهو هنا يقسم بألّا يفارقه سيفه القاطع ، ويقول الدكتور طه حسين في هذا الصدد إلى أنّ (أول ما يلقانا في هذا القسم هو حديث الشاعر عن نفسه في ايجاز .... وكأنه يريد أن يعرّف نفسه لنا ويقدمها إلينا)[١٢] يستدعي القسم ليؤكده من خلاله للمتلقي تأصّل تلك القيم وتركزها في صميم الذات ، وهكذا فإنّ تلك القيم وتلك الصفات النسقية من خلالها (تتغير صورة العالم : يصبح الوجود انعكاساً للذات .. ويصبح العالم حركة اقتحام وفروسية ويستسلم العالم في البطولة كما يستسلم في الحكم)[١٣]

فيقول طرفة في هذا الصدد [١٤]

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَـهُ ... خَشَاشٌ كَرَأْسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ

وآلَيْتُ لا يَنْفَكُّ كَشْحِي بِطَانَـةً ... لِعَضْبٍ رَقِيْقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ

أَخِي ثِقَةٍ لا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيْبَـةٍ ... إِذَا قِيْلَ مَهْلاً قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي

حُسَامٌ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِراً بِـهِ ... كَفَى العَوْدَ مِنْهُ البَدْءُ لَيْسَ بِمِعْضَدِ

إِذَا ابْتَدَرَ القَوْمُ السِّلاحَ وجَدْتَنِـي ... مَنِيْعاً إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمَـهِ يَدِي

وَبَرْكٍ هُجُوْدٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِـي ... بَوَادِيَهَـا أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ

فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جُلالَـةٌ ... عَقِيْلَـةَ شَيْـخٍ كَالوَبِيْلِ يَلَنْدَدِ

يَقُوْلُ وَقَدْ تَرَّ الوَظِيْفُ وَسَاقُهَا ... أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيَّدِ

وقَالَ : أَلا مَاذَا تَرَونَ بِشَارِبٍ ... شَدِيْدٌ عَلَيْكم بَغْيُـهُ مُتَعَمِّدِ

فَقَالَ : ذَرُوهُ إِنَّمَـا نَفْعُـهَا لَـــهُ ... وإِلاَّ تَكُفُّوا قَاصِيَ البَرْكِ يَزْدَدِ

فَظَلَّ الإِمَـاءُ يَمْتَلِــلْنَ حُوَارَهَا ... ويُسْغَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيْفِ المُسَرْهَدِ

يتراءى الأنا في هذا النص الشعري مفتوناً بأفعال البطولة فيعمل على تضخيم (أنّاه) وجعلها متعاليةً ومتفردةً

عمّن سواه (أنا الرجل الضرب) ، وهكذا يأتي بالضمير هنا بوصفه وسيلة للاستقواء ولجب الصفات النسقية لمصلحة المتكلم ، إذ يستدعي كل فعل موجب ويلصقه بذاته ، فالضمير إذن وسيلة الأنا الشاعر لينقل صورته النموذجية الى الآخر المتلقي .

فهو هنا الرجل الضرب المعروف لدى الآخرين ، والمتوقد غيرةً وحماسةً في نصرة قومه وسيفه كما يقول في البيت الثالث يبدو مغايراً عن كل السيوف .

وهكذا يبدو (الأنا بطلاً وفارساً متفرداً يمتلك كل مقومات الشجاعة والفروسية ، التي عبرها يرفع الشاعر الجاهلي العالم الى مستوى الكل أو لا شيء – الانتصار أو الموت)[١٥]

ومن هنا فالشجاعة والبطولة تعد مظهراً من مظاهر التمكين وإعلاء الذات إذ لا يفخر الفارس فخره الحق ، إلا بانتصاره على فارسٍ في مستواه بسالة ومروءة [١٦]

إِذَا ابْتَدَرَ القَوْمُ السِّلاحَ وجَدْتَنِي ← مَنِيْعاً

ويتجه الوعي الشعري بعد ذلك الى الإمعان في تضخيم الأنا وزيادة فاعليتها وهذه المرة ليس عبر إظهار شجاعتها ، بل عبر ممكّن آخر وهو الكرم الذي (يمثل قيمة مركزية يعتمد عاليها النظام الأخلاقي وتتمركز حولها المنظومة الأخلاقية (العربية)[١٧]

هكذا واستكمالاً للصورة النسقية للأنا الشاعر (الرجل الضرب) ، نراه يسوق لنا مثالاً شاخصاً يعبر عن تلك الفاعلية فيكشف عن حالة الذعر التي تعتري الآخر / جماعة الإبل حينما ظهر أمامهم الشاعر حاملاً سيفه وفي موقف مفاجئ حيث يتخير الأنا من الإبل ، الناقة الضخمة اللافتة فيُقدم على نحرها بسيفه المرهوب ، تلك الناقة التي تشكل قيمة لدى صاحبها الذي يتصف بالحدة والشراسة ، وإزاء ذلك الفعل يتصاعد الحدث بانتظار موقف صاحبها ، الذي يكسر أفق توقعنا فيفاجئنا بردٍ هيّن لا يتناسب مع قيمة الفعل المرتكب ، لأنّ من ارتكب ذلك الفعل هو الرجل الضرب وفي ذلك تأكيد لفاعلية وجلال الأنا[١٨]

(وَبَرْكٍ هُجُوْدٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي ...)

(فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جُلالَةٌ ...)

وهكذا يقدم لنا الوعي الشعري صورة مكتملة للأنا النموذجي ، الذي تتجلى فيه كل القيم الفعالة .

واستكمالاً لتلك الصورة الزاهية التي رسمها الأنا الشاعر لنفسه نراه يخاطب ابنة عمه قائلاً[١٩]:

فَإِنْ مُتُّ فَانْعِيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وشُقِّي عَلَيَّ الجَيْبَ يَا بْنَةَ مَعْبَدِ

ولا تَجْعَلِيْنِي كَأَمْرِىءٍ لَيْسَ هَمُّهُ كَهَمِّي ولا يُغْنِي غَنَائِي ومَشْهَدِي

بَطِيءٍ عَنْ الجُلَّى سَرِيْعٍ إِلَى الخَنَى ذَلِيلٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَهَّدِ

فَلَوْ كُنْتُ وَغْلاً فِي الرِّجَالِ لَضَرَّنِي عَدَاوَةُ ذِي الأَصْحَابِ والمُتَوَحِّدِ
وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالَ جَرَاءَتِي عَلَيْهِمْ وإِقْدَامِي وصِدْقِي ومَحْتِدِي
لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بُغُمَّةٍ نَهَارِي ولا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ
ويَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِا حِفَاظاً عَلَى عَوْرَاتِهِ والتَّهَدُّدِ
عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى مَتَى تَعْتَرِكْ فِيْهِ الفَرَائِصُ تُرْعَدِ

إنّ القراءة الفاحصة لهذه الأبيات تكشف عن السمة الأساس التي يلحُّ عليها الأنا هنا وهي صفة المغايرة والاختلاف بينه وبين الآخرين ، إذ يبدو هنا يتجاوز الآخر ويعلو عليه ، فنراه يسند الى نفسه الأفعال الموجبة ، أما الآخر فيلصق به الأعمال السيئة أو القبيحة .

والملاحظ أنّ الوعي الشعري كي يكرّس لنفسه تلك الصورة الزاهية نراه ينطلق في حواره مع الآخر / ابنة عمه من ضمير الذات (المتكلم) ، الذي يأتي في الخطابات الشعرية في العادة للكشف عن كينونة الذات وعن قيمتها ، إذ يعد (وسيلة للاستقواء ولجلب الصفات القياسيــة لمصلحة المتكلم وللذات الشاعرة) [٢٠]

فإنْ مُتُّ ← فانعيني
فإنْ مُتُّ ← نسقي
فإنْ مُتُّ ← لا تجعليني

فالأنا يبدو متفردا ويود الاحتفاظ بالقيمة والفاعلية ليس في الحياة فحسب ، بل حتى بعد الممات ، وتلك صفة من صفات الأنا النسقي ، إذ يرى انه يمتلك من المؤهلات ما يضمن له العلو والقدرة على تخطّي الآخرين ، فالأنا الشعري غالباً ما يأتي نموذجياً يحق له فعل أي شيء ، لذا يطلب طرفة من ابنة عمه ان تفرده عن غيره .

(فَإِنْ مُتُّ فَانْعِيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ ..) } البيت الأول

ويبدو الأنا للشاعر نموذجياً هنا يمتلك كل مقومات القوة والمنعة ، فهو يتصف بالشجاعة، لذلك لا يأبه ولا يخشى أحداً ، ولذلك فهو لو لم يكن كذلك لكان يخشى عداوة حتى الفرد الواحد .

(فَلَوْ كُنْتُ وَغْلاً فِي الرِّجَالِ لَضَرَّنِي ...) } البيت الرابع

ولا غرابة لإقدام الأنا الشاعر هنا طالما أنّ الشجعان من الرجال لا يمتلكون من الجرأة على معاداته أو مواجهته .

(وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالَ جَرَاءَتِي ...) ، وهذه بحد ذاتها تعد جملة ثقافية تضمن للأنا الحق في الإعلان والتصريح عن فاعليته ، فهذا النسق الاستعلائي يمنح للذات القيمة المتفردة بين الناس .

وطالما أن الأنا الشعري يمتلك تلك المقومات ، لذا نراه يكشف عن ثقته بما يقوله ويستند الى رصيد من الفضائل الفعالة التي منحته كل تلك المكانة ، ثم نراه يستدعي أسلوب القسم (لعمرك) ليعزز تلك القيمة التي يمتلكها في منظور الآخر

(لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بُغُمَّةٍ ...) } البيت السادس

ومن ثم يستحضر الوعي الشعري ضمير المتكلم (تاء الفاعل) ، الذي يبدو هنا ضميراً سردياً يكشف من خلاله عن جدواه

(ويَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِا ...)

إذ يستحيل الأنا في هذا السياق قوياً شجاعاً ثابت الجأش رابط الجنان [٢١]

قال طرفة بن العبد في ذكر يوم " قضَة " [٢٢]

١	**سائِلوا عَنّا الَّذي يَعرِفُنا**	**بِقُوانا يَومَ تَحلاقِ اللِّمَمْ**
٢	**يَومَ تُبدي البيضُ عَن أَسؤُقِها**	**وَتَلَفُّ الخَيلُ أَعراجَ النَعَمْ**
٣	**أَجدَرُ الناسِ بِرَأسٍ صِلدِمٍ**	**حازِمِ الأَمرِ شُجاعٍ في الوَغَمْ**
٤	**كامِلٍ يَحمِلُ آلاءَ الفَتى**	**نَبِهٍ سَيِّدِ ساداتٍ خِضَمْ**
٥	**خَيرُ حَيٍّ مِن مَعَدٍّ عُلِموا**	**لِكَفِيٍّ وَلِجارٍ وَابِنِ عَمْ**
٦	**يَجبُرُ المَحروبَ فينا مالَهُ**	**بِبِناءٍ وَسَوامٍ وَخَدَمْ**
٧	**نُفُلٌ لِلشَحمِ في مَشتاتِنا**	**نُحُرٌ لِلنيبِ طرّادوُ القَرَمْ**
٨	**نَزَعُ الجاهِلَ في مَجلِسِنا**	**فَتَرى المَجلِسَ فينا كَالحَرَمْ**
٩	**وَتَفَرَّعنا مِنِ ابنَي وائِلٍ**	**هامَةَ العِزِّ وَخُرطومَ الكَرَمْ**
١٠	**مِن بَني بَكرٍ إِذا ما نُسِبوا**	**وَبَني تَغلِبَ ضَرّابي البُهَمْ**
١١	**حينَ يَحمي الناسُ نَحمي سِربَنا**	**واضِحي الأَوجُهِ مَعروفي الكَرَمْ**
١٢	**بِحُساماتٍ تَراها رُسَّبًا**	**في الضَرِيباتِ مُتِرّاتِ العُصُمْ**
١٣	**وَفُحولٍ هَيكَلاتٍ وُقُحٍ**	**أَعوَجِيّاتٍ عَلى الشَأوِ أُزُمْ**

١٤	وَقَنًا جُردٍ وَخَيلٍ ضُمَّرٍ	شُزَّبٍ مِن طولِ تَعلاكِ اللُجُمْ
١٥	أَدَّتِ الصَنعَةُ في أَمتُنِها	فَهيَ مِن تَحتُ مُشيحاتُ الحُزُمْ
١٦	تَتَّقي الأَرضَ بِرُحٍّ وُقُحٍ	وُرُقٍ يَقعَرنَ أَنباكَ الأَكَمْ
١٧	وَتَفَرّى اللَحمُ مِن تَعدائِها	وَالتَغالي فَهيَ قُبٌّ كَالعَجَمْ
١٨	خُلُجُ الشَدِّ مُلِحّاتٌ إِذا	شالَتِ الأَيدي عَلَيها بِالجِذَمْ
١٩	قُدُمًا تَنضو إِلى الداعي إِذا	خَلَّلَ الداعي بِدَعوى ثُمَّ عَمْ
٢٠	بِشَبابٍ وَكُهولٍ نُهَّدٍ	كَلُيوثٍ بَينَ عِرّيسِ الأَجَمْ
٢١	نُمسِكُ الخَيلَ عَلى مَكروهِها	حينَ لا يُمسِكُ إِلّا ذو كَرَمْ
٢٢	نَذَرُ الأَبطالَ صَرعى بَينَها	تَعكُفُ العِقبانُ فيها وَالرَخَمْ

يأتي الأنا رحباً في قصائد الفخر القبلي عند طرفة مثلما وجدناه في فخره الذاتي ، إذ نراه يرفع صوته عالياً ويتحدث بأسلوب الأنا الجمعي كاشفاً عن ممكنات قومه وأفعالهم الخلاقة، إذ يبرز الأنا في هذه القصيدة بروزاً واضحاً فيشيد بهم ويذم خصومهم فيصف حالة الوهن والضعف التي تعتريهم عندما يواجهون قومه ، والملاحظ أنّ الأنا الشاعر هنا عندما يثني على قومه ويشير الى خصالهم فإنما يثني على ذاته ، ومن هنا يمكن القول : إننا (نستطيع أن نقرر أنّ ذات الشاعر القديم كان لها حضور غالب على قصيدته مهما بدت القصيدة في جنوحها الظاهر الى الغيرية ، فهي غيرية واهية وغير دقيقة ، ذلك أنها غيرية غالباً ما تحمل بين طياتها أعماق الصور الذاتية) [٢٣]

لذا (فالشاعر الجاهلي لم ينفصل قط عن قبيلته ، ومن ثم فقد تنبعث أشعاره من الصلة الوثيقة بينه وبين القبيلة ، حتى يُسميه النقاد شعراً ذاتياً فغدا ذلك فخره بنفسه وتغنيه بانتصاراته فخراً وتغنياً بأمجاد (القبيلة) [٢٤]

فالأنا الشاعر يعي قيمة أن يكون جزءاً من الـ (نحن) ويعي كذلك جدوى الاتصال معها ، فهي الوحدة النظامية في حياته وفكره[٢٥].

التي لا غنى له عنها ، لذلك نراه يسعى في مجمل أبيات هذه القصيدة الى تقديم صورة نسقية للقبيلة ، إذ يعرض هنا الى جملة من المفاخر التي يتحلى بها الـ (نحن) ويفتقر إليها الآخر / خصومهم (بني تغلب) ، فالأنا الجمعي يبدو مكتمل الصفات وهي صفات متوارثة

يقرّها النظام الأخلاقي للمجتمع العربي القديم ، لذلك يحرص الوعي الشعري على إيرادها ، فالكرم والشجاعة من القيم الجوهرية الراسخة في البناء الإنساني البدوي[٢٦].

ويؤمن بها المجتمع لذلك يحيلنا الشاعر في الأبيات (١ – ١١) الى جملة من تلك الفضائل التي تتهيء لقومه ويفتقر إليها خصومهم ، فهم أخلق الناس وأما زعيمهم فهو الكـامل في كل شيء ، الأبيات (١ – ٥) وهم كذلك يؤثرون الجار والصديق على ابن العم والغريب ويجيرون المحروب ، البيت (٦ – ٧) .

فضلاً عن الكرم تلك القيمة المركزية المهيمنة والمتأصلة في جذور المجتمعات العربية نراها من سماتهم ، فهم يتخيرون من الإبل أجودها يقدمونها طعاماً للمحتاجين ، إعلاءً للقيمة بين الناس ، البيت (٨ – ٩) ، ثم تأتي بقية الأبيات كاشفة عن صفاتهم النسقية الأخرى .

فمن حيث الشجاعة نراهم يمتلكون أجود الخيول التي تعد لازمة من لوازم الوجود عند الإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام ، فهي أداته للإغارة وليس أدلّ على أهميتها في حياتهم إنهم (لا يهنئون إلا بغلامٍ يولد أو فرسٍ تنتج أو شاعر ينبغ فيهم)[٢٧]

ويستحضر الأنا الشاعر ما ينبغي للآخر يكون كامل الشجاعة ، فلم ينسَ أدوات المقاتل وعدته من السيف القاطع والرمح الطويل ، البيت (١٢ – ١٤)

ثم يعود الى الحديث عن الخيل وذكر أجل صفاتها ، ذلك أنها إذا ما سمعت دعاء المستغيث نراها تُسرع إليه على الفور ، (البيت ١٩)

وهكذا فقد أسست الأنا لوجودها في إطار الـ (نحن / القبيلة) ، وتراءى لنا ذلك الوجود عبر حركة ضمير الجماعة (نا الفاعلين)(، الذي يستحضره الوعي الشعري في اغلب مفاصل هذه القصيدة

(سائلوا عنا – يعرفنا – بقوانا – مجلسنا – فينا مثبتاتنا – مجلسنا – تفرعنا)

نُمسِكُ الخَيلَ عَلى مَكروهِها نحن (الأنا + الأخر (القبيلة))

نَذَرُ الأَبطالَ صَرعى بَينَها (البيت ٢١ – ٢٢)

ويتكشّف لنا من خلال حديث الشاعر هذا انه يعي أهمية الاتصال بين الفرد والقبيلة في المجتمع العربي القديم ولهذا جاءت حركة الضمائر في هذا النص الشعري لتعزز ذلك التواشج، ويمكن القول في هذا الصدد إنّ أنا الشاعر هي واقعة في ضمير الجمع (نحن) وإنّ استعمال الشاعر للضمير يبدو بمثابة تأكيد مواقفه وتعميق المكانة داخل القبيلة [٢٨].

أنا الانتشاء

إنّ الاحتفاء بالخمرة والحديث عنها وعن أوصافها وأحوال شاربيها قد شغل مساحة كبيرة من اهتمام الشاعر العربي القديم ، فشرب الخمر كان يُعد علامةً بارزةً في حياة الجاهليين يلجأ اليه المرء بوصفه مظهراً من مظاهر الفتوة والشباب والشعور بالامتلاء(٢٩)

يقول طرفة بن العبد(٣٠):

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الخُمُورَ وَلَذَّتِي ... وبَيْعِي وإنْفَاقِي طَرِيْفِي ومُتْلَدِي
إلَى أنْ تَحَامَتْنِي العَشِيْرَةُ كُلُّهَا ... وأُفْرِدْتُ إفْرَادَ البَعِيْرِ المُعَبَّدِ
رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لاَ يُنْكِرُونَنِي ... وَلاَ أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ
أَلاَ أَيُّهذا الزاجري أَحضُرُ الوَغَى ... وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي ؟
فإنْ كُنْتَ لاَ تَسْطِيْعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي ... فَذَرنِي أُبَادِرُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
فَلَوْلاَ ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ حاجَةِ الفَتَى ... وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي
فَمِنْهُنَّ سَبْقِي العَاذِلاتِ بِشَرْبَةٍ ... كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِالمَاءِ تُزْبِدِ
وَكَرّي إذَا نَادَى المُضَافُ مُحَنَّباً ... كَسِيدِ الغَضَا نَبَّهْتَهُ المُتَوَرِّدِ
وتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ... بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ
كَأَنَّ البُرِيْنَ والدَّمَالِيْجَ عُلِّقَتْ ... عَلَى عُشَرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ
فَذَرني أروي هامتي في حياتها ... مخافةَ شُربٍ في الحياةِ مُصَرّدِ
كَرِيْمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ ... سَتَعْلَمُ إنْ مُتْنَا غَداً أَيُّنَا الصَّدِي

يبدو أنّ قتامة الواقع والشعور بالحيف والاستلاب الذي خامر الشاعر في مقتبل حياته قد حفّزه الى أن يسلك سلوكاً مغايراً للآخرين ، إذ نشأ طرفة منفرداً؟ ثائراً على كثير من التقاليد السائدة والقيم المشكلة للبناء الثقافي للمجتمع العربي القديم ، ولعل في مقدمة تلك الأسباب التي جعلته يسلك هذا المنحنى من السلوك هو الموقف الضدّي الذي اتخذه أعمامه حياله وحيال أمه حينما هضموا حصتها من مال أبيه بعد وفاته ، فولد لديه شعور بالحيف والامتعاض إزاءهم ولعلّ مرد موقفهم السلبي هذا يعود الى رجعية التقاليد الجاهلية السالبة لحقوق أفرادها، تلك التقاليد لا تنظر للفرد كقيمة إلا في إطار الـ (نحن / القبيلة).

فضلاً عن هاجس الخوف والقلق من الموت ، الذي ظل مراوداً للانا الشاعر ، كل تلك الأسباب قد حرّكت إرادة الفعل لديه وجعلته يسرع في اقتناص اللحظات وتحقيق وجوده قبل

أن يدركه الموت ، ذلك (أنّ الموجود البشري لا يكاد يشعر بلذةٍ حقيقية ، إلاّ حين يمارس نشاطه الذاتي ، لأنه يشعر عندئذٍ بقدرته مكتشفاً حريته من خلال نشاطه(الخاص))[٣١]

ولهذا يحيلنا الأنا الشاعر الى الفعل لا الى شيء غيره ، فهو مصدره للوجود في عالم اللاوجود

أَلاَ أَيُّهذا الزاجري ← أحضر الوغى
أَلاَ أَيُّهذا الزاجري ← أشهد اللذات

فهو لا يدرك قيمة الحياة ومتعها إلا عبر الفعل ولولاه لما أضرّ الذات إن كان موتها اليوم أو غداً

(فَلَوْلاَ ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ حاجَةِ الفَتَى ...)

فالفعل الأول (هو شرب الخمرة ، الذي تعدّه العرب مصدراً من مصادر الثراء والوجاهة)[٣٢]:

(فَمِنْهُنَّ سَبْقِي العَاذِلاتِ بِشَرْبَةٍ ...)

والفعل الثاني هو إغاثة الملهوف ، وهذا الفعل يعد من الفضائل العربية التي يؤكدها النظام الأخلاقي العربي (وَكَرّي إِذَا نَادَى المُضَافُ مُجَنَّباً ...)

أما الفعل الثالث الذي يستحضره الأنا الشاعر فهو الانغماس في الملذات وقضاء يومه مع امرأة حسناء جميلة تستحق أن يمضي معها وقته .

وهكذا يتأتى توظيف حديث الخمرة وما يتصل بها من أفعال عند طرفة لأنه أدرك فاعليتها وجدواها لمواجهة وطأة الزمن ، ذلك (أنّ حديث الانتشاء يبدو مرتبطاً بالأنا الفني مجالاً من مجالات القول عندما يذكر نفسه الذكر الفخري في سياق (التغني بالذات) [٣٣]

ومن ثم (فإنّ اللذة قد بدت له وكأنها الوسيلة الوحيدة لتحقيق الذات والانتصار الوقتي على الفناء)[٣٤]

وتبدو المقاطع الخمرية حاضرة في مواضع أخرى من الديوان عند طرفة إذ يقول [٣٥]

لا تَعِزُّ الخَمرُ إن طافوا بِها بِسِباءِ الشَّولِ وَالكومِ البُكُر
فَإِذا ما شَرِبوها وَانتَشوا وَهَبوا كُلَّ أَمونٍ وَطِمِر
ثُمَّ راحوا عَبَقُ المِسكِ بِهِم يُلحِفونَ الأَرضَ هُدّابَ الأُزُر

يدرك الأنا الشاعر فاعلية الخمرة بوصفها وسيلة للتباهي والتعالي أمام الآخر / العدو، ولأجل استحضار صورة زاهية للقبيلة ، نراه يتغنى بها في معرض إيراد الفضائل وينسبها إليها.

والملاحظ أن الشعوب القديمة تحتفي بالخمرة بعدّها عاملاً من عوامل النجاة [٣٦] ، فهي لم تكن لديهم ينبوع تغير ، بل ينبوع تغيير[٣٧]، يلجأ إليها مريدها كلما دعاه داع .

ولذا يستحضرها هنا طرفة كي يستكمل الصورة النموذجية للأنا الجمعي / القبيلة ، وإظهارهم بمظهر العلو والوجاهة

وللخمرة دلالة رامزة في المخيال الثقافي العربي ، إذ تشير الى الكرم ووسيلة أشارية للمنح والعطاء وهي هنا صفة من صفات أصحابه

فَإذا ما شَرِبوها ← وَهَبوا كُلَّ أَمونٍ وَطِمِر

وكأنها هنا تحقق أعلى مراتب الشعر بالأنا

أنا السخط في شعر الهجاء

يبرز الأنا في المقاطع الهجائية عند طرفة بروزاً لافتاً ، إذ يبدو قوياً جلداً وقادراً على مواجهة الخصوم (العدو / القبيلة) ، فنراه يدافع عن كينونته عبر إيراد الحجج والمطاولة في القول وكبح جماح من يتعرض له عبر الفعل الكلامي ، فنراه يتخذ من القول وسيلة لإبراز قيمة ذاته والافتخار بها ، ولهذا يمكن عدّه آلية من آليات الأنا للوقوف بوجه ما يتهدده من أخطار، ويمكن القول :

إنّ الإنسان الذي يعيش في مجتمع قمعي واستلابي يشعر انه ميت قبل موته الطبيعي، لذلك فهو إذا ما تمرد أو ثار بوجه ذلك المجتمع فانه لا يشعر حينها انه يفقد شيئاً، بل على العكس يشعر انه يتحرك ويحيا ولذلك يشعر انه يربح الحياة نفسها حتى حين يموت[٣٨].

من هنا سخّر الوعي الشعري أدوات الهجاء للوقوف بوجه كل أشكال الرفض التي تواجهه، ذلك (أنه كلما ازداد المجتمع رفضاً للأنا تشبثت هذه الأنا بذاتها وازدادت تمركزاً حول نفسها ، وفي مثل هذه الحال يتفاقم التضاد بين الفرد والمجتمع)[٣٩]

قال طرفة بن العبد يهجو عمرو بن هند وأخاه قابوس بن الهند [٤٠]

١ **فلَيتَ لَنا مَكانَ المَلكِ عَمروٍ رَغوثاً حَولَ قُبَّتِنا تَخورُ**

٢ **مِنَ الزَمِراتِ أَسبَلَ قادِماها وَضَرَّتُها مُرَكَّنَةٌ دَرورُ**

٣ **يُشارِكُنا لَنا رَخِلانِ فيها وَتَعلوها الكِباشُ فَما تَنورُ**

٤	لَعَمرُكَ إِنَّ قابوسَ بنَ هِندٍ	لَيَخلِطُ مُلكَهُ نُوكٌ كَثيرُ
٥	قَسَمتَ الدَهرَ في زَمَنٍ رَخيٍّ	كَذاكَ الحُكمُ يَقصِدُ أَو يَجورُ
٦	لَنا يَومٌ وَلِلكِروانِ يَومٌ	تَطيرُ البائِساتُ وَلا نَطيرُ
٧	فَأَمّا يَومُهُنَّ فَيَومُ نَحسٍ	تُطارِدُهُنَّ بِالحَدَبِ الصُقورُ
٨	وَأَمّا يَومُنا فَنَظَلُّ رَكباً	وُقوفاً ما نَحُلُّ وَما نَسيرُ

يبدو لنا من خلال هذه الأبيات ان طرفة لم يكن يرضى لنفسه حياة الخنوع والرضوخ للآخر مهما كان لذلك الآخر من السطوة والقوة ، وان كان هذا النهج يعد خروجاً عن التقاليد النسقية السائدة التي تتحكم بمصائر الأفراد في المجتمع العربي القديم .

فهي تهضم حقوق الفرد ولا تعتد بوجوده إلا إذا كان ملتحماً في إطار الـ (نحن) ومن هنا يمكن القول : إنّ شخصية طرفة قد بدت شخصية متفردة ومغايرة لنظرائها ، فقد توضحت لنا معالم تلك الشخصية من خلال معاينة نصوصه وتجربته الشعرية ، إن الأنا الشاعر قد نشأ ناقماً ورافضاً لضغوطات الحياة ، وموقف الآخرين / النحن ، منه ، والملاحظ هنا ان الملك / عمرو بن الهند يدين له الجميع بالولاء ، فلا أحد يخرج عن حكمه أو يقوى على مواجهته ، ويبدو ان هذا السلوك والنسق الاستعلائي للملك لم يكن يروق لطرفة الذي وجدناه ناقماً لمثل هذا الاستلاب .

ومن هنا فإن الشعور بالامتهان والإذلال الذي تعرض له الأنا الشاعر / طرفة من قبل الملك / عمرو بن هند ، عندما تركه واقفاً عند بابه دون أن يسمح له بالدخول أو المغادرة ، وإزاء ذلك التصرف لم يكن أمام الأنا الشعري إلا أن تقابل ذلك السلوك بانتهاج سلوك ضدي يحفظ لأناه كرامتها عبر توجيهه لسلاح الهجاء فهو الرد المناسب لموقف الآخر / الملك منه، إذ (ليس هناك لغة ممكنة من قوى التسلط سوى لغة مماثلة للغتها،لغة القسوة، لغة الغلبة)[٤١]

ولهذا نراه في البيت الأول يرفض سلوك الملك ويواجه برد عنيف فيصفه بأبشع الأوصاف، إذ يتمنى لو أن الملك كان نعجة ، فهي أشدى وأكثر نفعاً من الملك ، لأنها تدر عليهم باللبن، أما عمرو بن هند فلا نفع له .

وهذه عبارة نسقية مؤثرة ، الغاية منها تشويه صورة المهجو والعمل على الحط من قيمته وتسقيطه في نظر الآخرين

البيت الأول / فَلَيتَ لَنا مَكانَ المَلكِ ← رغوثا (نعجة)

ولم يقف الأنا الشاعر عند هذا الحد من التشويه والانتقاض الذي يمارسه بحق المهجو ، بل ينتقد حكمه وحكم أخيه ، ويتكشّف لنا من خلال معاينة طبيعة الحياة التي كان يحياها طرفة انه كان يتخذ موقفاً ضدياً من كل سلطة ، وهو شأنه شان الأفراد الآخرين في المجتمع الجاهلي الذين واجهوا أعباء السلطة الجمعية التي تفرض إرادتها بالقوة على جميع أبنائها .

ومن هنا يمكن القول : إنّ (الجاهلي كان يضمر حقداً خاصاً على الملوك ، إذ كان يأنف من الخضوع لهم ولا يسيغ كبرياءهم وعنجهيتهم وكأنهم يتوهمون ذواتهم أعظم سؤدداً ، بل إنهم أشد بطولة وقدرة على الفتك)[٤٢]

ونراه هنا يصف حكم الملك وأخيه بالحمق والجهالة

(لَعَمرُكَ إِنَّ قابوسَ بنَ هِندٍ لَيَخلِطُ مُلكَهُ نوكٌ كَثيرُ)

ويستمر الوعي الشعري في بقية الأبيات في سرد مساوئ ذلك الحكم الذي يتخلله حمق وتعدٍ فاضح بحق الرعية ، ومن هنا يمكن القول : إنّ الأنا الشاعر قد وُفِّق في توظيف الهجاء في هذا السياق توظيفاً ايجابياً يحفظ للذات وجودها أمام ضغط الآخر / السلطة ، ولهذا لا يتردد طرفة في توجيه أسلحة الهجاء مرة أخرى للملك / عمرو بن هند ، فنراه يصوّره بأبشع الصور ويرميه باقسى الألفاظ واشد العبارات ، التي تحط من قيمته وتهز صورته بين الناس. يقول طرفة : [٤٣]

كَكَلْبِ طَسْمٍ وقد تَرَبَّبَهُ يَعُلُّه بالحليب في الغَلَسِ
ظلّ عليه يومًا يُفَرْفِرُهُ إلاَّ يَلَغْ في الدماءِ يَنْتَهِسِ
اضربْ عنك الهمومَ طارقَها ضَرْبَكَ بالسيفِ قَوْنَسَ الفَرَسِ
إنَّ شرارَ الملوكِ قدْ عَلِمُوا طُرًّا وأدناهمُ مِن الدّنَسِ
عمرٌو وقابوسٌ وابنُ أُمِّهما مَن يأتهمْ للخنا بِمُحْتَبَسِ
يأتي الذي لا تُخافُ سُبَّتُهُ عمرٌو وقابوسُ قَينتَا عُرُسِ
يَصيحُ عمرٌو على الأمورِ وقد خَضْخَضَ ما للرجالِ كالفَرَسِ
مَلِكٌ النهارِ ولَعْبُهُ بَفُحُولةٍ يعلونه بالليل عَلْوَ الأتيس
فأَثَارَ فارِطُهُمْ غَطاطًا جُثَّمًا أَصواتُهُمْ كَتَرَاطُنِ الفُرْسِ
فعدا فأَيَّبهَهُنَّ فاسْتَعْرَضْنَهُ فَثَنَى لهنَّ بِحَدِّ رَوْقٍ مِدْعَسِ

يبدو من خلال هذا المقطع الهجائي ان الأنا الشاعر يتخذ من الهجاء وسيلة للإرهاب الثقافي والنيل من الآخر / عمرو بن هند ، إذ لجأ الوعي الشعري الى هذا النوع من الهجاء ليكون تعويضاً معنوياً له عن معاناته وما كان يستشعر به من هضم ومصادرة لحقوقه ، فلا بدّ له من موقف إزاء ما يواجه ، ولهذا فألانا عندما تنعدم إمكانياتها أمام الآخر القوي ، والمتسلط يتحول الضعف الى قوةٍ ويعبئ الأنا كل طاقاته ويكثفها في دفاع مستميت عن نفسه(٤٤).

ولهذا يمارس الأنا الشاعر سلطته عبر فعل الهجاء ، ويبدو جريئاً لا يخشى المهجو ولا يتردد في ذمة والانتقاص منه ، فنراه في البيت الأول يعمد الى تشبيهه بالكلب (ككلب طسم) ويوغل في تشويه مهجويه (عمرو بن هند وقابوس بن هند) ، فيرسم لهما صورة نسقية متفردة فيشبهه بالمرأة الفاجرة ، وهذه صورة غاية في الإذلال والتحقير ، ومن هنا (فالشاعر الجاهلي في محاولته بناء نموذج الإنسان الكامل ، الذي يستطيع أن يكون رمزاً لمواجهة القهر الزماني والمكاني يُقدم نموذج الإنسان القادر على فعل الشيء ونقيضه)(٤٥).

ولا شك أنّ الوعي الشعري له كامل الحق في الدفاع عن نفسه ، ذلك أنّ الأنا حينما تستشعر بالاستلاب والاغتراب وسط عالمها لا يكون أمامها من سبيل سوى الرفض ومحاولة مواجهة ذلك المحو والإرهاب الموجّه حيالها بأي أسلوب تشاء .

الخاتمة

بحثت هذه الدراسة في تجليات الأنا في شعر طرفة بن العبد وقد استخلص البحث النتائج الآتية :

- أثبت البحث أهمية الخطابات الشعرية في الكشف عن مكنونات الذات ، فقد وظّف طرفة أحاديث الفخر والخمرة والهجاء ليكشف عبرها عن أناه التي برزت بروزاً كبيراً في ديوانه .
- كشف البحث عن المشكلة الرئيسة التي شغلت تفكير طرفة وكانت سبباً لاندفاعه في تحقيق ذاته ، منها العلاقة المأزومة مع القبيلة ، وهي علاقة الأنا بالنحن / (القبيلة) ، التي تؤمن بأن الانتماء الحقيقي للفرد لا يكون إلا في إطار النحن ، ومن ثم فهي لا تعطيه الاعتراف إلا إذا كان خاضعاً لوجودها .
- من الأسباب المهمة التي دعت طرفة الى الاندفاع في تحقيق ذاته هو هاجس الأمن الذي كان يشكل هماً للإنسان العربي القديم ، فمشكلته كانت هي الخشية من الموت ونفاد الوقت لهذا راح يندفع في أفعاله الثلاثة (القتال وشرب الخمر والاستمتاع بالنساء) قبل أن يدركه الموت .
- بيّن البحث القيمة والجدوى التي يشكلها شعر الهجاء بوصفه وسيلة إرهاب ثقافي يتوسل بها الشاعر ليحقق من خلالها ذاته ويثبت فاعليته في ظل مجتمع ضدي سالب لوجود الأنا .

الهوامش

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث ، بيروت – لبنان ، مادة " أنت "

(٢) ينظر : معجم علم النفس والطب النفسي ، جابر عبد الحميد ، وعلاء الدين كفافي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ : ٣ / ١٠٨٤

(٣) ينظر:أسرار الشخصية وبناء الذات ، أنس شكشك ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩ : ٣٠

(٤) ينظر : الموجز في التحليل النفسي ، ترجمة سامي محمد علي وعلي عبد الكريم القفاش ، مراجعة علي زيعور ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٩٠ : ١٦

(٥) ينظر : الأنا والهو ، سيجمون فرويد ، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٢ : ١٦ – ١٧

(٦) ينظر : التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالأخر في الشعر العربي المعاصر، د. أحمد ياسين السليماوي ، دار الزمان ، دمشق – سوريا ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٩ : ١٠٠

(٧) ينظر : اتجاهات جديدة في علم النفس الحديث ، د. عبد الرحمن محمد عيسوي ، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان ، ١٩٨١ : ١١٤

(٨) ينظر : علم نفس الشخصية ، حلمي المليجي ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠١ ، ٩١

(٩) ينظر : جدلية الذات والآخر في الثقافة العربية (أبحاث وأوراق عمل) ، الأنا والانا ، د. عز الدين إسماعيل ، مركز الدراسات الإنسانية والمستقبليات ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٢ : ٥٨

(١٠) ديوان طرفه بن العبد ، شرح الاعلم الشنتمري ، تحقيق دريّة الخطيب ، ولطفي الصقّال : ٥١ الجُلى : مؤنث الأجل وهي الأمور الخطيرة العظيمة ، الجهد : المشقة والشدة ، القذع : القبيح والفحش .

(١١) مقدمة للشعر العربي ، أدونيس : ١٢

(١٢) حديث الأربعاء د. طه حسين ، طبع دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية عشرة ، ١٩٧٦ .

(١٣) مقدمة للشعر العربي ، أدونيس : ١٢

(١٤) ديوان طرفة بن العبد : ٥٣ – ٥٦

(١٥) مقدمة للشعر العربي : ١٦

(١٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٤

(١٧) النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، د. عبد الله الغذامي : ١٥٢

(١٨) ينظر : المعلقات العشر ، دراسة في التشكيل والتأويل ، د. صلاح رزق : ١ / ٣١٦

(١٩) ديوان طرفة بن العبد : ٥٦ – ٥٨

(٢٠) في تحليل النص الشعري ، د. عادل ضرغام : ٩٣

(٢١) ينظر : الشاعر الجاهلي الشاب طرفة بن العبد ، تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته ، د. علي الجندي : ٦٥

(٢٢) ديوان طرفة بن العبد : ١٣٢ – ١٣٨

يوم قضة : هو يوم التحالق ، و(قضة) جبل اقتتلوا قريباً منه ، وكان الحارث بن عبّاد أمرهم بحلق رؤوسهم ، وكامن هذا اليوم لبكر على تغلب وإنما أمرهم الحارث بحلق رؤوسهم ليكون ذلك علماً يعرف به بعضهم بعضا .

(٢٣) أشكال الصراع في القصيدة العربية في العصر الجاهلي ، د. عبد الله التطاوي : ١ / ١٧

(٢٤) مناهج نقد الشعر في الأدب العربي الحديث ، د. إبراهيم عبد الرحمن محمد : ٢٧٥

(٢٥) ينظر : ثقافة الوهم – مقاربات حول المرأة والجسد واللغة ، المرأة واللغة – ٢ – ، د. عبد الله الغذامي : ١٧١

(٢٦) ينظر : النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية : ١٤٧

(٢٧) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني : ١ / ٧٠

(٢٨) الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص ، د. حسني عبد الجليل يوسف : ٨٧

(٢٩) ينظر : الهجاء والهجّاءون في الجاهلية ، د. محمد محمد حسين : ٩٤

(٣٠) ديوان طرفة بن العبد :٤٤ – ٤٨

التشراب : هو التكثير ، الطريف : ما استحدثته من المال ، المتلي : ما كان قديماً عندك ؟، بني غيبراء : المحتاجين والفقراء ، الطبراء : الأرض ، الكر : العطف ، المضاف : الملجأ ، يوم الدجن: يوم ندى ورش

والباس غيهم ، البهكنة : التامة الخلق الحسنة ، البرين : الخلاخيل ، العسر : شجر أملس ، المصرّد : الذي يقطع قبل الري .

(٣١) مشكلة الحياة ، د. زكريا إبراهيم : ١٨٤ – ١٨٥

(٣٢) ينظر : جمالية الأنا في شعر الاعشى الكبير ، د. حسين الواد : ٨٣

(٣٣) المصدر نفسه : ٨٤

(٣٤) دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي ، د. عفّت الشرقاوي : ٢٧٦ – ٢٧٧

(٣٥) ديوان طرفة بن العبد : ٧٢ – ٧٣

(٣٦) ينظر : جمالية الأنا في شعر الاعشى الكبير : ٨٢

(٣٧) ينظر : مقدمة للشعر العربي : ٤٦

(٣٨) ينظر : الثابت والمتحول ، بحث في الإبداع والإتباع عند العرب ، أدونيس : ٢ / ١٢٤

(٣٩) مقالات في الشعر الجاهلي ، يوسف اليوسف : ٣١

(٤٠) ديوان طرفة بن العبد : ١٠٨ – ١١٠

الرغوث : النعجة المُرضع ، تخور : تصوت ، الزمرات : القليلات الصوف ، التوك : الحمق ، الكروان : جمع كرّة وهو طار معروف .

(٤١) التخلف الاجتماعي ، مدخل الى سيكولوجية الإنسان المقهور ، د. مصطفى حجازي : ٥٥

(٤٢) فن الهجاء وتطوره عند العرب ، إيليا ماضي ، دار الثقافة : ٥٧

(٤٣) ديوان طرفه بن العبد ، تحقيق درية الخطيب ، ولطفي الصقّال : ١٦٤ ، وينظر : الشاعر الشاب طرفة بن العبد ، وتحقيق ودراسة لشعره وشخصيته ، د. علي الجندي : ١٩٥ – ١٩٦

طسم : قبيلة انقرضوا ، يفرفره : يصيح به ، قونس الفرس : عظم ناتي بين أذنيه .

(٤٤) ينظر : التخلف الاجتماعي ، مدخل الى سيكولوجية الإنسان المقهور : ٥٥

(٤٥) الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص : ٢٥٤

المصادر والمراجع

١. اتجاهات جديدة في علم النفس الحديث ، د. عبد الرحمن محمد عيسوي ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠١ م .

٢. الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص ، د. حسني عبد الجليل يوسف ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، مصر الجديدة ، جمهورية مصر العربية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

٣. أسرار الشخصية وبناء الذات ، أنس شكشك ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩ .

٤. أشكال الصراع في القصيدة العربية في العصر الجاهلي ، الجزء الأول ، د. عبد الله التطاوي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م .

٥. الأنا والهو ، سيجمون فرويد ، ترجمة محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٢ .

٦. التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر ، د. احمد ياسين السليماني ، دار الزمان، دمشق – سوريا ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩ .

٧. التخلف الاجتماعي ، مدخل الى سيكولوجية الإنسان المقهور ، د. مصطفى حجازي ، الناشر ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠١ م .

٨. الثابت والمتحول ، بحث في الإبداع والإتباع عند العرب ، الجزء الثاني ، أدونيس ، دار الساقي ، بيروت – لبنان ، الطبعة العاشرة . ٢٠١١ م .

٩. ثقافة الوهم ، مقاربات حول المرأة والجسد واللغة ، د. عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٦ م .

١٠. جدلية الذات والآخر في الثقافة العربية (أبحاث وأوراق عمل) الأنا والانا، د. عز الدين إسماعيل ، مركز دراسات الإنسانية والمستقبليات ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٢ م .

١١. جمالية الأنا في شعر الاعشى الكبير ، د. حسين الواد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ م .

١٢. حديث الأربعاء د. طه حسين ، طبع دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية عشرة ، ١٩٧٦ .

١٣. دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي ، د. عفت الشرقاوي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

١٤. ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، وتليه طائفة من الشعر المنسوب الى طرفة ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقّال، دار الثقافة والفنون، دولة البحرين، المؤسسة العربية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠ م .

١٥. الشاعر الجاهلي الشاب طرفة بن العبد ، تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته ، د. علي الجندي ، دار الفكر العربي ، د. ت.

١٦. علم نفس الشخصية ، حلمي المليجي ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ١٩٨١ م .
١٧. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، حققه وفصّل وعلّق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة ، بيروت – لبنان ، ١٤١٠ هـ – ١٩٨١ م .
١٨. فن الهجاء وتطوره عند العرب ، بقلم إيليا ماضي ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، د. ت .
١٩. في تحليل النص الشعري ، د. عادل ضرغام ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت – لبنان ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .
٢٠. لسان العرب ، ابن منظور ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث ، بيروت – لبنان، "مادة أنن "
٢١. معجم علم النفس والطب النفسي ، جابر عبد الحميد ، وعلاء الدين كفافي ، الجزء الثالث ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠.
٢٢. مشكلة الحرية ، د. زكريا إبراهيم ، الناشر مكتبة مصر ، الفجالة ، دار مصر للطباعة ، د. ت .
٢٣. المعلقات العشر ، دراسة في التشكيل والتأويل ، الجزء الأول ، د. صلاح رزق ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، ٢٠٠٩ .
٢٤. مقالات في الشعر الجاهلي ، يوسف اليوسف ، د. ت .
٢٥. مقدمة للشعر العربي ، أدونيس ، دار الساقي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩ م .
٢٦. مناهج نقد الشعر في الأدب العربي الحديث ، د. إبراهيم عبد الرحمن محمد ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، طبع دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .
٢٧. الموجز في التحليل النفسي ، ترجمة سامي محمد علي وعلي عبد الكريم القفاش ، مراجعة د. علي زيعور ، القاهرة ، دار المعارف ، مصر .
٢٨. النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، د. عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٨ م .
٢٩. الهجاء والهجاءون في الجاهلية ، د. محمد محمد حسين ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٩ هـ – ١٩٧٠ م .